الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد الثاني عشر - شباط / فبراير 2023م

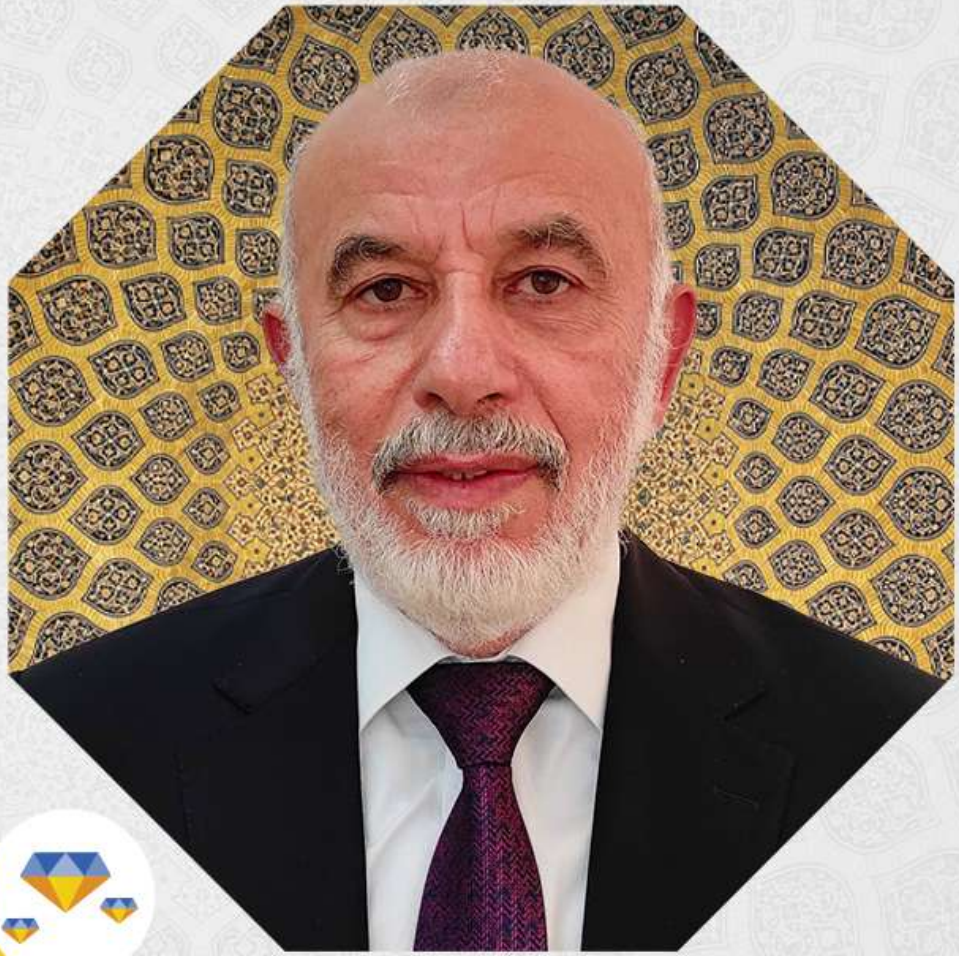

ضيف العدد

أ.د. حسين الترتوري

في رثاء الدكتور محمد نعيم ياسين

د. خضر سوندك

حرف الجر الذي أشاع الخير في ربوع المسلمين

د. عيد دحادحة

حكم الجوائز البنكية

د. مأمون الرفاعي

مدارس المسجد الأقصى المبارك

د. أنس المصري

التسامح بين الواقع والمأمول

د. سليمان القرم

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة.....02

"كلمة في رثاء المرحوم بإذن الله أ. د. محمد نعيم ياسين" د.خضر سوندك.....03

"ضيــف العــدد" أ.د. حسين الترتوري 04

"حكم الجوائز البنكية" د. مأمون الرفاعي 07

"حرف الجر الذي أشاع في ربوع المسلمين الخير" د. عيد دحادحة 08

"الميراث بين الشرع واتفاقية سيداو" د. إبراهيم الشروف 09

"مدارس المسجد الأقصى المبارك" د. أنس المصري 11

"التسامح بين الواقع والمأمول" د. سليمان القرم 12

"دور المعلم التربوي في ظل القوانين المقيدة له" أ. خضر الخالدي.....13

قصيدة شعرية: " للهِ وَقــار " أ. جيهان جرادات 14

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام، نحييكم بتحية إسلامنا العظيم، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأنتم تتابعون معنا أعداد مجلتكم الغراء، مجلة الدرر المقدسية، عددا بعد عدد، وهنا نحن اليوم نصل معكم وبكم إلى العدد الثاني عشر، أي إنه قد مضى عام كامل ونحن نلقاكم وتلقونا في بداية كل شهر منه، كنا معكم في أعداد تميزت بالعلم المفيد الجليل، والمعرفة النقية الصافية، والحكمة البلاغية الجليلة، والشعر الرصين صاحب الرسالة السامية.

يأتي هذا العدد حاملا لكم لقاء مميزا مع عالم من الطراز الفريد، تعرفه فلسطين بأكملها، وتسمع صوته عبر إذاعاتها، وهو ينشر العلم، ويبوح بفتاويه لكل سائل ومتشوق لمعرفة الحكم الشرعي، وكعادتنا في كل عدد قطفنا لكم من بساتين العلم والعلماء أجمل الزهور، وأطيب الثمار، في معارف شتى، فكانت الفكر والتربية، والمعرفة المقدسية، وكانت الفتوى مميزة وعصرية، ومن أجمل الشعر اختار لكم القصيدة.

الإخوة والأخوات الكرام

يأتي عددنا هذا ونحن نتفيأ ظلال شهر عظيم، شهر رجب الخير، الذي أحبه رسولنا الكريم عليه السلام وطلب منا حبه، هذا الشهر الذي شهد صفحات مشرقة في تاريخ أمتنا العظيمة، فكانت فيه ليلة الإسراء والمعراج، التي ربطت القدس بمكة برباط مقدس لا ينفك، ولا يُقطع، وتشرفت فلسطين بزيارة الحبيب المصطفى – عليه الصلاة والسلام- لها في تلك الليلة، لتخلد بعدها في كتاب الله، فغدت القدس آية تتلى إلى يوم الدين.

في هذا الشهر أيضا كانت القدس على موعد مع حدث عظيم، ما زال صداه يتردد في العالم إلى اليوم، يوم فتح القائد المظفر صلاح الدين تلك المدينة المباركة بعد احتلال قارب على قرن من الزمان، فكان يوم الجمعة في 27 رجب 583 هـ ، فتحا عظيما تزينت له الأرض، ولبست له من أثوابها القشب، وعاد لمآذن القدس صوت أذانها الذي حرمت منه بسبب الصليبين الطغاة، واليوم تبكي القدس على صلاح الدين، وتبحث في عيون المسلمين عن رجل يرفع لواء الحق ويعيد لها عزتها، ويمسح عنها عار الصهاينة المجرمين، ويغسل بالدماء أرضها وساحتها التي دنستها أقدام المجرمين.

والله نسأل أن يتقبل منا وأن يمن علينا بذلك اليوم الذي ندخل فيه الأقصى مكبرين فاتحين، ويقولون: متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة في رثاء المرحوم بإذن الله:

أ. د. محمد نعيم ياسين

د.خضر سوندك
الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة النجاح

يقول سبحانه وتعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23]

لقد أكرمني الله سبحانه بمعرفة هذا الرجل، بل هذ القامة العلمية الإسلامية منذ خمسين عاماً، عرفته على مقاعد الدراسة عندما تتلمذت على يديه وغيره من العلماء والعاملين في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية عام 1972م، ومنهم من قضى نحبه كالشهيد عبد الله عزام، والمرحوم د. إبراهيم زيد الكيلاني، ود. محمود عبيدات، ومنهم من ينتظر ولم يبدلوا تبديلاً، أطال الله في عمرهم ونفع بهم الأمة، كالدكتور أحمد نوفل ود. همام سعيد، وغيرهم من أحببتهم لله وفي الله.

لماذا أحببتك يا أبا عمرو؟

أحببتك لأنك كنت محباً للإسلام، وشريعة الإسلام، ولذلك حببتنا بها فأبدعنا، كما أبدعت من قبلنا، والإنسان- أي إنسان – يحب تخصصاً ما أو مدرس تخصصما سيبدع فيه.

أحببتك يا أبا عمرو؛ لأنني رأيت الصلاح فيك، سواء في علمك، أو في مرافقتي لك في رحلة الحج في بعثة الجامعة الأردنية عام 1974م، ورحم الله الإمام الشافعي عندما قال في ديوانه:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ منهم
وأَرْجُو أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَة
وأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ المَعَاصِي
وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً في البِضَاعَة

وما كان من الإمام أحمد رحمهم الله جميعاً، إلا أن قال مخاطباً له:

تُحِبُّ الصَّالِحِينَ وأَنْتَ مِنْهُم
رَفِيقُ القَوْمِ يَلْحَقُ بِالْجَمَاعَة
وَتَكْرَهُ مَنْ بِضَاعَتُه المَعَاصِي
حَمَاكَ اللهُ مِنْ تِلْكَ البِضَاعَة.

أحببتك يا أبا عمرو؛ لأنك كنت محباً لطلابك، فلم تكن الابتسامة تفارق مُحياك، فلقد علمتنا العلم الشرعي، وفي قمته الإيمان والعقيدة علماً وروحاً، فحببتنا بها رغم أن بعض الجهلة أو قصيري النظر ينفرون منها، وكان وما زال كتابك (الإيمان) مرجعاً لمساق العقيدة في معظم كليات الشريعة.

أحببتك يا أبا عمرو؛ لأنني رأيت فيك الإخلاص في العلم والعمل، والحرص على النفع والعطاء، وهذا دليل قبول العمل من الإنسان، بل ويتحول إلى عبادة يؤجر عليها الإنسان، ولذلك كانت سورة الإخلاص في القرآن الكريم تعدل ثلث القرآن الكريم.

أحببتك يا أبا عمرو؛ لأنك كنت محباً لفلسطين، وطنك الأم، وبلدتك سلفيت، وفلسطين هي عقيدة ودين، وليست تراباً وشجراً وحجراً، وما زلت أذكر عندما زرتك في سلفيت أواخر السبعينات عندما زرتها، حيث قمت بزيارتك في بيت والدك المرحوم، أنا والمرحوم الشيخ سعيد بلال.

وأخيراً فإنني أتوجه بالدعاء الخالص لله سبحانه بأن يتغمدك بواسع رحمته، وأن يسكنك الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يخلف شعبنا وأمتنا علماء عاملين خلفاً لك، وأن يجمعنا في مستقر رحمته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ضيف العدد

أ.د. حسين الترتوري

1. لو يعرفنا فضيلة الأستاذ الدكتور حسين بنفسه، ويحدثنا عن مسيرته العلمية والأكاديمية.

اسمي: حسين مطاوع حسين الترتوري، ولدت في مدينة الخليل سنة 1954م، وأصل العائلة من الفالوجة احتلها اليهود سنة 1948. وتقع الفالوجة بين غزة والخليل، وهي أقرب لغزة لذا كانت تابعة إدار يا لها. وقد هَجَّرَ اليهود كل أهل الفالوجة، ودمروها؛ دمروا البلدية، ومدارس الذكور والإناث، وسوقها التجاري، ومساكن الناس. هُجِّرَ أكثر عائلتي لغزة، وبعضهم لشرق الأردن، وبعضهم للخليل. وتلقيت تعليمي الابتدائي والمتوسط في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين في الخليل ودرست الأول الثانوي في المدرسة الإبراهيمية، والثاني والثالث الثانوي في مدرسة الحسين بن علي. وكان كل أبناء محافظة الخليل يدرسون التوجيهي في الخليل؛ العلمي في مدرسة الحسين، والأدبي في المدرسة الإبراهيمية. حصلت على الشهادة الثانوية العامة، وتوجهت للدراسة في الجامعة الأردنية، وكعادة الأهل؛ الآباء والأمهات معظمهم يرغب أن يدرس ابنه الطب، وكان والداي رحمهما الله منهم، وكان معدلي يؤهلني للدخول في كلية العلوم للمنافسة على الدخول في كلية الطب، حيث كان نظام الجامعة الأردنية وقتها يقبل الطلاب الراغبين في دراسة الطب والعلوم في كلية العلوم، ويختار أعلاهم معدلا في السنة الأولى لدراسة الطب. وساق الله لي زميلا كان سابقا لي بسنة وأقنعني أن أدرس الشريعة، وشرح الله صدري وحولت ملفي قبل أن أدخل كلية العلوم لكلية الشريعة، ولما أرسلت لوالديَّ ذلك أرسل لي والدي رسالة أبدى فيها سروره، ولله الحمد.

درست في كلية الشريعة على يد أساتذة كبار كانوا قدوات لنا، أفادونا علما وخلقا وعملا فجزاهم الله خيرا. وتخرجت من كلية الشريعة بتقدير ممتاز ولله الحمد، وواصلت دراسة الماجستير في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، وكان عنوان رسالتي: المشترك ودلالته على الأحكام الشرعية، وسجلت بعدها مباشرة في برنامج الدكتوراه في الجامعة نفسها، وأصبح اسمها جامعة أم القرى، وتخرجت سنة 1982م بتقدير ممتاز، وكان عنوان رسالتي: حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء. تلقيت العلم في مرحلتي الماجستير والدكتوراه على يد أساتذة علماء عظام، جلهم من جهابذة علماء الأزهر.

عملت بعد تخرجي مباشرة أستاذا مساعدا في جامعة الملك سعود سنتين، وهي من أكبر جامعات الوطن العربي، إن لم تكن أكبرها. ثم استقلت وعملت أستاذا مساعدا في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة القدس سنة واحدة، ثم عدت للعمل في جامعة الملك سعود فعملت بها خمس عشرة سنة متصلة. وترقيت فيها لرتبة أستاذ مشارك سنة 1988م، ثم لرتبة أستاذ سنة 1994م، واستفدت من عملي فيها خبرة واسعة من خلال احتكاكي بزملاء من جل جنسيات العالم العربي، ومن جنسيات متعددة من العالم الإسلامي. فكان عملي فيها فرصة لإفادة أبنائي من طلبة العلم الجادين الذين درستهم وأشرفت على رسائلهم وناقشتها في برنامجي الماجستير والدكتوراه.

استقلت من عملي في جامعة الملك سعود سنة 2000م، والتحقت بالعمل في جامعة الخليل، وكلفت بعمادة الدراسات العليا سنة 2007م، ولم أستمر طويلا حيث كلفت وزيرا للأوقاف في حكومة الوحدة الوطنية الحادية عشرة في السنة ذاتها، وبعد ثلاثة أشهر تم حل الحكومة، فعدت لعملي في جامعة الخليل وكُلفت بعمادة كلية الشريعة من سنة 2007-2017،

ضيف العدد

وأتيحت لي فرصة خدمة جامعتي وأبنائي الطلبة، بالتعاون مع زملائي، فأشرفت وناقشت عشرات الرسائل في برنامجي الدكتوراه والماجستير. وتطورت الجامعة تطورا ملحوظا؛ من الناحية الأكاديمية وجودة التعليم، والبحث العلمي، وهذا يبعث في نفسي العزة والفخر بانتمائي لجامعة الخليل، وما زلت أعمل فيها.

2. كلمة يوجهها فضيلة الدكتور لطلابه وطلاب العلم الشرعي على مقاعد الدراسة، وأسرار النجاح الذي أوصل الدكتور حسين لما هو عليه الآن.

إذا كنت وصلت إلى ما يرضي ربي، فهذا بفضل من الله وتوفيقه عزَّ وجلَّ، وهو القائل: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} النحل 53. ووصيتي لأبنائي من طلاب العلم، وهي لي كذلك، الإخلاص في طلبه، وأن يتقوا الله فإنها سبيل تحصيل العلم، وسبيل تيسير الأمور، كما قال الله عز وجل: {وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ} البقرة 282، وقال الله عزَّ وجلَّ: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً } الطلاق 2

وأن يجتهدوا ويثابروا في طلب العلم، فإنهما سبيل الرفعة، ومغفرة الذنوب، ورفع الدرجات في الدنيا والآخرة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } المجادلة 11، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) رواه أبو داود وصححه الألباني. وأن يعملوا بما علموا، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) رواه البخاري.

3. يعد الدكتور حسين صاحب تجربة متنوعة في التدريس والتعليم في مناطق مختلفة، ما هي أهم الوصايا والنصائح التي يسديها لطلابه وتلاميذه ممن صاروا أساتذة ومحاضرين جامعيين؟

أعتز ولله الحمد بأن درَّست طلاب علم جادِّين في مراحل البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، وأصبح بعضهم زملاء لي، وكم أنا فخور بهم وبما وصلوا إليه. وأهم نصائحي لهم، وهي تذكرة لي؛ أولاً: الإخلاص في التعلُّم والتعليم، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وطمعا في الثواب، والله عز وجل يقول: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } البينة5. وثانياً: أن يتبعوا العلمَ والإخلاصَ العمل، وآية سورة البينة واضحة في ذلك، فقد أتبعت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالإخلاص. وقال الله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } الذاريات 56. ورحم الله الإمام البخاري لما ترجم في صحيحه بابا سماه: (العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ). وثالثا: الاستزادة في طلب العلم، فلا يحصل عطاء المعلم إلا إذا كان ممتلئاً، غزير العلم، عندها يفيض على من حوله، كالإناء إذا امتلأ. ورابعاً: أن لا تخالف أفعالُهُم أقوالَهم، يقول الله عز وجل: {كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ} الصف 3. وبذلك تحصل بهم القدوة الحسنة؛ لأن الداعية يؤثر بأفعاله أكثر من أقواله، فإذا قال خيراً، ووافق فعلُه قولَه أثَّر بغيره.

4. تعيش الحالة العلمية الشرعية في فلسطين تطورا جديدا مع فتح برنامج الدكتوراه، كيف يقرأ الدكتور هذا الوضع الجديد؟

فتحُ برنامج دكتوراه الفقه وأصوله المشترك بين جامعات القدس والخليل والنجاح مفخرة لفلسطين، فإنه لم يوافق عليه من قِبَل هيئة الاعتماد والجودة إلا بعد أن استكمل الشروط كافة؛ الأكاديمية في الدرجة الأولى. وكون البرنامج مشتركا، أضاف له ميزة أخرى، وهي أن الطالب يستفيد من علم وخبرات أساتذة أعرق جامعات الوطن في العلم الشرعي ممن وصلوا لدرجة أستاذ، وأستاذ مشارك ويتمتعون بكفاءة عالية. وبهذه المناسبة أنصح أبنائي الحرص على الاستفادة من أساتذتهم في الجامعات الثلاث، وأن يدرس ابن جامعة الخليل في جامعتي القدس والنجاح، وكذا أبناء جامعتي القدس والنجاح، نصيحتي لهم أن يدرسوا في الجامعات الثلاث. وقديما كانوا يمدحون العلماء بكثرة شيوخهم وتعددهم، وأن لهم رحلةً في طلب العلم، وما زالت هذه المعايير معتبرة.

5. هل نعيش اليوم حالة تخمة أكاديمية وتراجع في دور حملة العلم الشرعي المجتمعي والميداني؟ وكيف يوازن الأكاديمي بين المتطلبات الأكاديمية والواجب الدعوي؟

زيادة عدد المتعلمين في العلوم الشرعية، كمّاً وكيفا علامة صحة من حيث المبدأ. وإن وُجدت بعض حالات القصور في العمل الدعوي، فهذا راجع للشخص ذاته، لا لانشغاله في طلب العلم.

والمطلوب من طالب العلم الشرعي مهما زاد علمه أن يوازن بين طلب العلم وبين الدعوة إلى الله والعمل. من أهم شروط نجاح الداعية أن يكون عالما، فيدعو إلى الله على بصيرة، قال الله عز وجل: {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } يوسف 108. والعلم سبب لمعرفة الله قال الله عز وجل: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ} محمد 19، وأذكر نفسي وإخواني الدعاة بأنه لا يكفي في الداعية أن يكون صالحا، بل يتوجب عليه أن يكون مصلحا، حتى يحمي نفسه وأمته من الهلاك، وقد روى البخاري عن زينب بنت جحش أنها قالت: {يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخُبْثُ»}، وما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم مقرر في كتاب الله عز وجل القائل: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} هود117.

6. كيف تقيّم دور علماء فلسطين ودعاتها في مواجهة ما يعرف بسيداو ومخططات هدم الأسرة والجيل؟ وما هو المطلوب منهم في هذا السياق.

اتفاقية سيداو: هي اتفاقية دولية هدفها القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة، ومساواتها بالرجل، وإعطائها حقوقا لم تكن تتمتع بها في كثير من دول العالم.

والحق أن كثيراً مما ورد في الاتفاقية قرره الإسلام منذ بعثة الرسول محمد صل الله عليه وسلم في كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صل الله عليه وسلم، قبل هذه الاتفاقية بخمسة عشر قرنا. فساوى الإسلام بين المرأة وبين الرجل في أصل الخلقة، وفي الكرامة والإنسانية، وأمام القانون، وفي الحقوق والواجبات الاجتماعية، والأخلاقية، والسياسية، وساوى المرأة بالرجل عندما أعطاها أهلية التملك والتصرف في مالها، وجعل لها ذمة مالية مستقلة.

وجعل الإسلام مسؤولية المرأة مشتركة مع الرجل في بناء المجتمع وتوجيهه نحو الخير والصلاح، ويتمثل هذا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الرجال والنساء بلا فرق. وقدّم الرسول صل الله عليه وسلم حق الأم على حق الأب في البر والصلة والإحسان، ونهى الرسولُ صل الله عليه وسلم وليَ المرأة عن تزويجها بغير إذنها، أو إكراهها على الزواج، وجعل الأمر لها، والحديث في هذا يطول. أما حين ينظر الإسلام إلى المرأة بصفتها أنثى، وينظر إلى الرجل بوصفه ذكرا، فقد سَنَّ من التشريعات ما يخدم حاجات كل طرف ويحقق المصالح المشتركة لهما مراعيا الفروق بينهما كلٌ بما يناسب طبيعته، وصدق الله عزوجل القائل: { قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ} البقرة 140، والقائل: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} المائدة 50.

وأكتب الآن بحثا في مراحله الأخيرة تبين لي فيه الضرر الواقع على المرأة من تطبيق بعض مواد اتفاقية سيداو. والذي أراه أن موقف العلماء والدعاة ببيان تعارض بعض بنود هذه الاتفاقية مع ثوابت الإسلام موفق، حقق واجب النهي عن المنكر، وأدعو إخواني العلماء أن يسلطوا الضوء بأبحاث علمية على المواد المخالفة للإسلام في هذه الاتفاقية، وأن يخاطبوا الجهات المسؤولة ببيان محاذير تطبيق ما يتعارض منها مع الإسلام.

وفي الختام أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يوفقنا لهداه ورضاه وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا وأن يرحمنا ويرحمهم، وأن يصلح لنا أنفسنا وذرياتنا، وأن يلهمنا رشدنا. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حُكْمُ الجَوائِزِ المَصْرِفِيَّة

(الإسلاميَّة، والرِّبَوِيَّة "التِّجارية")

د. مأمون بن وجيه بن أحمد الرفاعي
أستاذ الاقتصاد الإسلامي في كلية الشريعة بجامعة النجاح

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه، والصلاةُ والسَّلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ؛ أما بعد:

مشروعيـة الجائـزة:

ثبتت في قولِ الله صلى الله عليه وسلم:﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾.قال ابن كثير رحمه الله: (وهذا من باب الجُعالة).

وقال رسولُ الله ﷺ: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ. قَالَ: وما جَائِزَتُهُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمٌ ولَيْلَةٌ، والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أيَّامٍ، فَما كانَ وَرَاءَ ذلكَ فَهو صَدَقَةٌ عليه). قال السيوطي رحمه الله تعالى: (جائزتُه أي مِنحتُه وعَطيَّتُه وإتحافُه بأفضل ما يقدر عليه).

وقال رسولُ الله ﷺ - في وصيته عند موته-: (أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِن جَزِيرَةِ العَرَبِ، وأَجِيزُوا الوَفْدَ بنَحْوِ ما كُنْتُ أُجِيزُهُمْ) ؛ أي: أعْطوهم جائزتَهم وحقَّهم مِنَ الضِّيافةِ، وكانت جائزةُ الواحدِ على عَهْدِه ﷺ وُقيَّةً من فِضَّةٍ، و"الوفدُ": هم مَنْ يَقصِدون الزُّعماءَ لشأنٍ مِنْ شؤونِ قومِهم.

حُكـمُ الجوائـزِ التي تُقدِّمُهـا المَصـارِفُ - البُنُوكُ - الإسْلامِيّة :

اختلف الفقهاءُ المعاصرون في حكم الجوائز التي يقدمها المَصرِفُ الإسلامي؛ كما يأتي:

الذي يترجَّح لي أنَّ هذه الجوائزَ إذا كانت مقدمةً من طرف المَصرِفِ الإسلامي، بأيِّ شكلٍ مِن الأشكالِ المشروعة، وبغضِّ النظرِ عن وجودِ حساباتِ التوفير ، أو شهادات الاستثمار "ذات الجوائز" ؛ فهي مُباحَةٌ يجوز أخذُها؛ لأنّها تشجيعٌ من المَصرِفِ لاستقطاب أكثر عددٍ ممكنٍ من العملاء -المعتَمَدين- بطريقةٍ لا تفضي إلى محظورٍ شرعاً. وهذا لا يُشبه الرِّهانَ المحرَّمَ أو القِمار؛ لأن العميلَ لم يدفعْ شيئاً؛ فيغنم أو يغرم بناءً على شرطٍ ظالِمٍ أو نتائجَ مجهولة، وإنما يودِع مالَه ليُستثمَرَ له ؛ والله أعلم.

1. أما إذا كانت هذه الجوائزُ مقدمةً من طرف المَصرِفِ الإسلامي، بناءً على وجودِ حساباتِ التوفير، وهي من أنواع الحسابات المصرفية التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، التي يستحق فيها المودِعُ عائداً،كما يتيح له إمكانيةَ سحب الأموال وإيداعها بحرية، فإنَّ هذا النوعَ من الحسابات في المصارف الإسلامية يحتكم لأحكامِ عقدِ المُضارَبة-المُتَّفق على جوازه شرعاً-؛ فالمَصرِفُ هو المضارِب، وأصحابُ حساباتِ التوفير هم أربابُ الأموال - المالِكون - .

2. وقد أجاز العلماءُ للمُضارِب أن يعطيَ الهدايا أو الجوائزَ لصاحب المال-المالِك- بشروط:

1- أن لا تكون هذه الأموالُ من أرباح المضاربة؛ لأنه لا يجوز للمُضارِب أن يتبرعَ بشيءٍ من أموال المُضارَبة دون إذن صاحب المال.

2- أن لا تؤدي هذه الجوائزُ إلى ضمان رأس مال المضاربة – على المُضارِب -.

3- أن لا يكون من الأرباح العامة للمَصرف؛ لأن المودِعين لهم حقٌّ في هذه الأموال، ولا يجوز التبرّعُ من أموالهم بغير إذنهم.

ولذلك تُعَدُّ الجوائزُ التي توزعها المصارفُ الإسلاميةُ على أصحاب حسابات التوفير من قبيل الهبة، وتكون وَعداً مُلزِماً إذا سبق الإعلانُ عنها؛ وقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأردني رقم (53): "يجوز شرعاً لمجلس إدارة البنك الإسلامي أن يوزعَ جوائزَ تشجيعيةً نقديةً أو عينية، أو تحمُّلَ نفقات الحج أو العمرة، أو نحو ذلك، على أصحاب الحسابات الاستثمارية إذا كان مخولاً بذلك، بشرط أن تكون هذه الجوائزُ من أرباح البنك الخاصة". وعليه؛ فيجوز للمودِعين في المصارف الإسلامية أخذُ جوائزَ على حسابات التوفير. والله أعلم .

حُكـمُ الجوائـزِ التـي تُقدِّمُهـا البُنُـوكُ التِّجارِيّـة - الرِّبَويّـة -

يحرم على المسلم أن يتعامل مع البنوك الربوية، قولاً واحداً ، فهي مؤسساتٌ أعلنتْ الحربَ على الله -والعياذ بالله- . وطبيعةُ عملها كلِّه يقوم على أساس الربا ، الذي هو المصدرُ الأساسُ للايرادات والأرباح وكافّة المعاملات المَصرفيّة . ومن المتفق عليه بين علماء الإسلام حرمةُ الزيادةِ على القرض، إضافةً إلى أن هذه الجوائزِ من باب القِمار .

ويجب على مَن حصل على الجائزة المحرمة أن يتخلصَ منها بصرفها في المصالح العامة للمسلمين؛ كالمستشفيات والمدارس والجمعيات الخيرية التي تساعد اليتامى والفقراء، فقد سُئل شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله:"عن رجلٍ مُرابٍ خلَّف مالاً وولداً وهو يعلم بحاله، فهل يكون المالُ حلالاً للولد بالميراث أم لا ؟ فأجاب: أما القَدْرُ الذي يعلم الولد أنه ربا، فيخرجه؛ إما أن يرده إلى أصحابه إن أمكن، وإلا تصدق به. والباقي لا يحرم عليه" .

وورد في قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، وفي فتوى دار الإفتاء الأردنية: "إذا منح البنكُ الربويُّ عَميلَه صاحبَ الحساب المحرَّم جائزةً في مقابل ذلك، فهي جائزةٌ مترتبةٌ على الحرام، ولا يحل للمسلم الاستفادةُ منها، بل يتخلص منها بتوزيعها على الفقراء والمساكين ومصالح المسلمين"؛ كالمستشفيات والمدارس والجمعيات الخيرية.

حرف الجر الذي أشاع في ربوع المسلمين الخير!

(أذلّة على المؤمنين)

د. عيد دحادحة
محاضر جامعي

لكلّ بنيان يشيده الإنسان ضمانة لتماسكه؛ تمسكه أن يزول، متمثّلة في الأساسات القوية التي قام عليها هذا البنيان، وفي المواد اللاصقة التي تتخلّل لبنات هذا الصرح الظاهر للعيان، وذلك مَثَلُ بنيان الأخوّة الإيمانية، الذي شادته إرادة فإن إرادة المولى جلّ شأنه التي عقدت عقد الأخوّة هذا قد أرست ضمانة لتماسكه وصيانته وديمومته متمثّلة في إشاعة أجواء الصفح والعفو وخفض الجناح وتغليب نفسيّة التغافر بين ظهراني أفراد المجتمع المسلم، فقال عزّ من قائل في وصف القوم الذين يحبّهم ويحبّونه: "أذلّة على المؤمنين"(المائدة54) فكما أن المودة والألفة تشدّان بنيان المجتمع وتجعلان لبناته مرصوصة بعضها إلى بعض، كذلك فإن خفض الجناح وذلّة المؤمنين فيما بينهم يعدّان سياجاً أمنياً حافظاً لذاك البنيان من التآكل والانهيار، فهما يصونان الصرح الأخويّ من عوامل التعرية المتمثلة في الضغائن والشحناء، اللتين تتسلّلان إلى القلوب على حين غفلة من أهلها فتعشّشان فيها !

فهذه الآية القرآنية الكريمة جاءت لكشف حال من اجتباهم ربّهم، فأتت بهم المقادير الربّانية نموذجا يُحتذى بهم ويُقتدى! فجاءت في طليعة صفاتهم ومناقبهم الخُلُقيّة أنهم " أذلّة على المؤمنين أعزة على الكافرين" ومن تأمّل هذه الآية وجد شيئا بهيّاً مفاده : أنّ القياس اللغوي أن يُقال (أذلة للمؤمنين) لا (على المؤمنين) كما يُقال : تذلّل لفلان لا عليه !

كما في قوله تعالى في باب برّ الوالدين: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" (الإسراء 24)

فلا يُقال تذلّل عليه ! للمنافاة بين التذلّل والعلوّ، ولكنه عُدّي بحرف الجر (على) لتضمينه معنى العطف والحُنُو المتعدّي بها ؛ فالذلّ هنا بمعنى لين الجانب وتوطئة الكنف، وهو شدّة الرّحمة ولذلك علّق به قوله {على المؤمنين} فلتضمين أذلّة معنى مشفقين حانّين عُدّي بـ (على) دون اللام !

و (أذلة) : جمع ذليل ولمّا كان ذلّهم هذا إنما هو الرفق ولين الجانب لا الهوان، كان في الحقيقة عِزّا، فلذا أشار إليه بحرف الاستعلاء(على)مضمّناً له معنى الشفقة فبان أن تواضعهم عن علوّ منصب وشرف (على المؤمنين) .

ذلك أن المرء قد يتردّد في الصفح والعفو خشية أن يُنعت بالذل، فجاء حرف الاستعلاء ليبدّد هذا الوهم، وليقرّر بأنهم بعفوهم وصفحهم عن إخوانهم وخفض جناحهم لهم قد علت مرتبتهم الإيمانية، وعلت منزلتهم على منزلة غيرهم جرّاء هذا العفو والصفح الذي يوحي بتواضعهم لإخوانهم، وذا تصديق وتحقيق لقوله عليه الصلاة والسلام :(وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) [مسلم] فقوله عليه الصلاة والسلام (رفعه الله) أي :يرفعه في الدنيا، ويُثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس، ويجلّ مكانه مع ما ينتظره من رِفعة درجة وعلوّ مقام في الآخرة.

حليمٌ إذا ما الحِلمُ زيّنَ أهله.....
مع الحِلمِ في عينِ العدوِّ مَهيبُ

الميراث بين الشرع
واتفاقية سيداو

د. إبراهيم الشروف
دكتوراة في الفقه الإسلامي

اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ـ والتي تعرف اختصاراً باسم (اتفاقية سيداو)- هذه الاتفاقية المشؤومة والدخيلة على أعرافنا وتقاليدنا وشريعتنا الإسلامية الغراء، ينادي أصحابها بإلغاء أشكال التمييز بين الرجل المرأة كافة في جميع المجالات، والمساواة التامة بين الذكر والأنثى، ومن ضمن هذه الأمور التي نصت على المساوة فيها بين المرأة والرجل، المساوة بينها في الميراث، وهذا ما تضمنته المادة (13) من هذه الاتفاقية، حيث نصت على "مساواة المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وخصوصاً فيما يتعلق بالحق في الحصول على الاستحقاقات الأسرية..."

والمقصود بالاستحقاقات الأسرية: الميراث، وبهذا تهدف هذه المادة إلى مساواة الرجل بالمرأة في الميراث، لأن الاختلاف في استحقاقاتهم الإرثية - بحد زعمهم - يعد عنفا موجها ضد المرأة يجب القضاء عليه.

وللأسف الشديد كثير من الدول الإسلامية ومنها فلسطين وقعت على هذه الاتفاقية دون أي تحفظ على بنودها، علماً أنها تخالف الشريعة الإسلامية في كثير من بنودها، وتخالف قانون الأحوال الشخصية الأردني لعام 1976 والمطبق في الضفة الغربية والمستمد من الشريعة الإسلامية، وهذه المادة مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، ولنص صريح محكم في كتاب الله وهو قول الله عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾. (سورة النساء آية:11)

الذي ينبغي أن يُعلم أن من خصائص الأحكام الشرعية أنها تشتمل على ثوابت ومتغيرات، وأن الأحكام المتعلقة بالميراث من الأحكام الثابتة المحكمة التي لا مجال للاجتهاد فيها ولا يدخلها التغيير والتبديل، فهي أحكام ثابتة بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة،

وقد تَولَّى الله عز وجل بنفسه وضْع أُسس وضوابط علم الميراث وتوزيع التركات؛ لأهميته، وعِظَم خطره.

وقضية ميراث المرأة يطرحها بين الحين والآخر البعض تحت دعوى: الدفاع عن قضية المرأة، وإنصافها، والحرص عليها، مصدرين للناس أن الإسلام ظلمها بإعطائها نصف الرجل، وهو أمر يدل عن جهل كبير بالإسلام وتشريعاته ونظامه، أو حقد وحنق على الإسلام وأهله.

وبقليل من التدبر والتأمل في أحكام الميراث نجد أن الإسلام جاء لإبطال الظلم الواقع على المرأة، فالمرأة قبل الإسلام كانت تعد كالمتاع عند بعض الشعوب، بل قد تدخل هي نفسها ضمن التركة وتؤول إلي واحد من الورثة، وكانت لدي البعض الآخر من الشعوب لا ترث أصلا، ويستأثر الذكور بالتركة كي لا يخرج المال خارج نطاق الأسرة، فجاء الإسلام بإنصافها ورفع الظلم عنها حينما قرر الله عز وجل ابتداءً أن للمرأة الحق في الميراث كما الرجل، قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ (سورة النساء آية: 7)

ثم إن القول بأن فقه المواريث في الإسلام يُعطي الذكر ضعف الأنثى هو قول عارٍ عن الحقيقة، منافٍ للواقع؛ فالمُستقرئ لأحوال ميراث المرأة في الإسلام يجد أنها قد ترث -في بعض الحالات -أكثر من الرجل، أو تساوي الرجل، أو ترث ولا يرث الرجل وذلك فيما يزيد على ثلاثين حالة، وترث نصف ما يرثه الرجل في أربع حالات فقط.

وتفاوت أنصبة الوارثين في نظام الميراث الإسلامي، لا علاقة له بذكورة أو أنوثة؛ ولكنَّه يقوم على فلسفة دقيقة محكمه، أشار لبعضها الدكتور محمد عمارة في كتابه التحرير الإسلامي للمرأة (انظر: ص66 - 68)، منها:

أولاً: درجة القرابة بين الوارث وبين المورث، فكلما كان الشخص أقرب للمتوفَّى زاد نصيبه من الميراث، دونما اعتبار لجنس الوارثين.

ثانياً: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال، فالأجيال التي تستقبل الحياة وتستعد لحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من الأجيال التي تستدبر الحياة، وتتخفف من أعبائها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات. فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه – وكلتاهما أنثى – بل وترث البنت أكثر من الأب، حتى لو كانت رضيعة لم تدرك شكل أبيها، وحتى لو كان الأب هو مصدر الثروة التي للابن، التي تتفرد البنت بنصفها، وكذلك يرث الابن أكثر من الأب، وكلاهما من الذكور.

ثالثاً: العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمله والقيام به حيال الآخرين. وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثمر تفاوتا بين الذكر والأنثى. لكنه تفاوت لا يفضي إلى ظلم للأنثى أو انتقاص من إنصافها.

فإذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة، وفي موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال وهي في أربع حالات فقط كما أشرت لذلك، كأن يترك المتوفى خلفه بنتاً وابنا، أو بنت ابن وابن ابن، أو أخت شقيقة وأخ شقيق، أو أخت لأب وأخ لأب يكون تفاوت العبء المالي هو السبب في تفاوت أنصبة الميراث؛ وذلك لأنهما غير متساويين في التكاليف والأعباء المالية؛ فالنفقة واجبة على الرجل، أما المرأة فمالُها مهما بلغ ثروة مُدَّخرة، ولا تلزمها النفقة على أحد، ولا على نفسها في الغالب.

وفي هذه المعايير من معايير فلسفة الميراث في الإسلام حكم إلهية بالغة ومقاصد ربانية سامية تخفى على الكثيرين، وهي معايير لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة على الإطلاق.

وينبغي التفرقة بين العدالة والمساواة؛ لتصحيح مغالطة من يرى ألَّا فرق بينهما، أو يدَّعي أن: تحقيق العدالة مُتوقف على تحقيق المساواة.

والصواب: أن العدل لا يقتضي التسوية، فقد تعدل بين شخصين دُون أن تسوي بينهما؛ لأن العدل هو: وضع الشيء في مَوضِعه، مع مراعاة الحال.

ولذلك فإن المناداة بمساواة الرجل بالمرأة في الميراث سيقع المرأة في ظلم وإجحاف، وسينقص من نصيبها المقدر الذي فرضه الله لها، فلا يوجد نظام يحترم المرأة وينصفها كما احترمها الإسلام وأنصفها، ذلك أنها شريعة الله تعالى التي كرمت الإنسان بنوعيه الذكر والأنثى، ولأنها شريعة الذي خلق الذكر والأنثى، وجعل لكلِّ واحدٍ منهما دوراً في المجتمع يكمل دور الآخر، فلا أحكم ولا أعدل ولا أكثر ملاءمة ومراعاة لمصالح الناس من حكم الله عز وجل، بل إنه لا ينبغي ولا يصح أن يوضع موضع مقارنة مع أحكام البشر الوضعية، فهو العدل المطلق والخير التام.

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا * لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ * وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ * إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾

سورة الأنعام (114-116)

مـــدارس.. المسجد الأقصى المبـــــــــارك

د. أنس زاهر المصري
باحث في دراسات بيت المقدس

يختصُ المسجد الأقصى المبارك بفضائل عديدة جعلت منه موئلاً للرباط، وموضعاً للجهاد، ومكاناً للمواجهة الدائمة بين الحق والباطل، وبوصلة للسائرين، ومؤشراً على تقدم الأمة أو تراجعها، وفضائل المسجد الأقصى المبارك كثيرة مستفيضة تناولتها العديد من الكتابات وأجاد فيها المتحدثون الواصفون.

إلا أن هذه السطور تُركز على زاوية أخرى من جوانب بركات هذا المسجد المبارك ومظاهر تميزه، فالمسجد الأقصى المبارك إضافة لكونه مكاناً للعبادة والصلاة، وميداناً للجهاد والرباط، فقد ظهرت جوانب أخرى مشرقة في جنبات المسجد المبارك ألا وهي مدارس المسجد الأقصى المبارك؛ مدارس متكاملة، بالنظام المدرسي المنهجي المعروف، مختصة بتعليم أبناء هذا الديار ومن يقصد هذا المكان المبارك حباً في العلم ورغبة في نيل بركات هذا المسجد.

ولعل هذا من أبرز ما يميز مسجدنا الأقصى المبارك، اشتماله على المصليات والخلوات، والأروقة والساحات، والمدارس والمصاطب، والقباب والأبواب؛ فالحياة في المسجد الأقصى المبارك حياة متكاملة، يجدُ فيها كل قاصد مبتغاه، وكل طالب ما تمناه.

وقد ضم المسجد الأقصى المبارك في جنباته أكثر من خمس عشرة مدرسة، موزعة في أروقته الشمالية والغربية، عمِلت على تخريج المئات بل الآلاف من أبناء هذه الأمة في شتى المجالات والعلوم، فتجد إحدى هذه المدارس مختص بتدريس حديث النبي ﷺ، وأخرى مختصة بتدريس الفقه وثالثة تدرس مختلف العلوم، وبهذا أضحت هذه المدارس منارات للعلم، ومصنعاً للرجال في رحاب واحد من أطهر مساجد الأرض وأقدسها.

ومن أشهر هذه المدارس (المدرسة الأشرفية) التي وصفها مجير الدين الحنبلي صاحب كتاب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل بأنها (الجوهرة الثالثة في المسجد الأقصى) بعد قبة الصخرة والمصلى القِبْلي، وتقع المدرسة الأشرفية في الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك بالقرب من باب السلسلة. وامتاز مبناها بعناصره المعمارية والزخرفية، وتستخدم المدرسة الآن مقرا لثانوية الأقصى الشرعية للبنات، كما يستخدم جزء منها مقراً لقسم المخطوطات في المسجد الأقصى المبارك.

ومن المدراس الشاهدة على تهويد المسجد الأقصى المبارك وما حوله (المدرسة التنكزية) الواقعة بين باب السلسلة شمالاً وحائط البراق جنوباً، جزء منها داخل الرواق الغربي للمسجد الأقصى وجزء خارجه. وقد استخدمت في العهد المملوكي مدرسة للحديث ثم مقراً للقضاء، وفي العهد العثماني استخدمت المدرسة محكمةً شرعية، واتخذها المجلس الإسلامي الأعلى لاحقاً مركزا تابعا له، إلى أن استولت عليها قوات الاحتلال الصهيوني عام 1969 وحولتها مقراً لقوات الاحتلال، ولطبيعة موقع المدرسة المشرف على ساحات المسجد الأقصى المبارك فقد استخدمها الاحتلال في أكثر من مرة لملاحقة المصلين والمعتكفين في ساحات المسجد المبارك والاعتداء عليهم.

كما يضُم المسجد الأقصى مدارس أخرى تحول كثير منها إلى أماكن سكنية، كالمدرسة الباسطية، والمدرسة الملكية، والمدرسة الإسعردية، والمدرسة العثمانية، كما تستخدم المدرسة المنجكية مقراً لدائرة الأوقاف اليوم.

ومع ذلك فلا تزال ثلاث مدارس في المسجد الأقصى المبارك عامرةً حتى يومنا هذا، تخدم أبناء وبنات مدينة القدس لتعليمهم في رحاب المسجد المبارك، وهذه المدارس هي:

1-ثانوية الأقصى الشرعية: الواقعة في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك قرب باب الأسباط، والمدرسة اليوم مدرسة إعدادية وثانوية لطلبة الفرع الشرعي من الذكور.

2- مدرسة رياض الأقصى الإسلامية: الواقعة كذلك في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بجانب باب حُطة، وبعض أبنية المدرسة من مباني المدرسة الدوادارية سابقاً.

3- ثانوية الأقصى الشرعية للبنات: الواقعة في الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، في الطابق العلوي من المدرسة الأشرفية، وهي مدرسة ثانوية شرعية للإناث.

وما أجملها وأبهاها من أوقات وأيام:
تدرس فيها داخل المسجد الأقصى المبارك..
وتقف الطابور الصباحي داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك..
وتقضي فترة الاستراحة بين الحصص (الفُرصة) في ساحات المسجد الأقصى المبارك..
فتحصّل بركات العلم والرباط والاعتكاف..

التسامح.. بين الواقع والمأمول

د. سليمان القرم
دكتوراة في الفقه الإسلامي

كل مولود يولد على الفطرة، فإن سقيت بماء التوحيد؛ تجذرت في داخله عقيدة، وأزهرت جوارحه طاعة، وأثمرت أخلاقا هي غاية في رفعة الإنسان وسموه، والإسلام إذ حرم الظلم والاعتداء، أمر بالعدل، بل وضع المسلم في مرتبة أرفع من ذلك؛ حين أمره ببذل ما لا يجب تفضّلا، فحبب إليه التسامح وجعله سبيلا لمغفرة الله، {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} [النور:22]، وبفقدان هذا الخلق، يحل النقيض مكانه، لذا تجد الاعتداد بالنفس وحب الذات والانتصار لها من مفسدات التسامح بين أفراد المجتمع، فذاع الخلاف وانتشر، وطغت العدوانية وعمت، حتى غدت سلوكا لكثير من أفراد المجتمع المسلم؛ فكم من أزواج طلقت وأرحام قطعت وجموع فرقت وأموال أتلفت وأنفس أزهقت، بسبب كلمة لا يعفو عنها، أو موقف بسيط لا يتغاضى عنه، أو حق لا يأبه له صاحبه لو تنازل عنه، وحتى تلك الحقوق التي تتعلق بالأموال والدماء فإن النفس المؤمنة القوية لا تعدم الوسيلة للعفو والتسامح، فمن قال إن الشر بالشر يطفأ؟ {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} [الحجر:85].

إن التسامح خلق النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه فتح مكة حين قال لأهلها كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فقد جمع الصفح عن صور متعددة من الاعتداء والظلم.

وتعرف سماحة النفس بطلاقة الوجه ومبادرة النّاس بالتّحيّة والمصافحة وحسن المحادثة، والتّغاضي عن الهفوات التي تقع أثناء العمل أو قيادة المركبة أو في المجالس أو في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي التعامل مع الآخرين، فعن أنس قال: خدمت النبي في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيء صنعتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا؟ [صحيح البخاري] وفي البيع والشراء، بألا يكثر البائع من المساومة، بعيدا عن الطمع والاستغلال. وعلى المشتري أيضاً أن يتساهل وألا يدقق في الفروق البسيطة، وأن يكون كريماً مع البائع وخاصة إذا كان فقيراً. وفي الاقتضاء، بأن يراعي حال المدين، وألا يسبب له الضنك في العيش، فإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة والتصدق خير، فمن يتجاوز عن الناس تجاوز الله عنه.

ولِمَ لا تسامح؟ فالتسامح طريق إلى الله كما الصلاة والصيام وسائر الطاعات، {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[آل عمران: 134] ويحفظ المودة في المجتمع، {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: 34]، وفيه النجاة من النار؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس" [حديث حسن رواه أحمد وغيره]

فكنْ رجلاً على الأهوالِ جلداً
وشيمتكَ السماحة والوفاءُ

دور المعلم التربوي
في ظل القوانين المقيدة له

أ. خضر مبارك الخالدي
محاضر جامعي ورئيس قسم الصحة والإرشاد بمديرية شمال الخليل

دور المعلم هو نقل المعرفة وغرس القيم وبناء الشخصية ولا يوجد في قانون التعليم أو مدونة السلوك ما يقيد دور المعلم التربوي فكما ورد في المدونة: الوصف الوظيفي للوظيفة التي يشغلها يُعد التزاما قانونيا من حيث المبدأ عليه الالتزام به تحت طائلة المسؤولية والمساءلة، غير أن الطريقة التي يُؤدى بها هذا العمل والصورة التي تظهره بها لها أهمية بالغة سواء على العمل الموكل له بموجب الوظيفة التي يشغلها أو على المواطن متلقي الخدمة محور اهتمام الخدمة.

إلا أن كلا من البيئة الفيزيقية للغرف وللمدرسة، أو عدد الطلاب وتمايزهم في الشعبة، وتدريس مادة من غير تخصصه، والنصيب العالي من الحصص وقلّة الوسائل اللوجستية كاللوح الذكي أو جهاز العرض أو اللابتوب، وعدم مواكبة المعلم للتطور وللوسائل الحديثة كاستخدام اللوح الذكي، أو لعب الدور أو المجموعات، والترفيع التلقائي يمكن اعتبارها مقيدة لدوره.

وتشهد نظرة المجتمع لعملية التعليم وقيمة التعليم تآكلا وخاصة لارتباطها بالموضوع المالي وعدم كفاية الراتب لسد حاجات المعلمين الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية، مما انعكس على الواقع التعليمي؛ إذ لا نجد معلمين ذكورا لعدد من التخصصات في مدارس الذكور الثانوية أيضا؛ فيتم إرسال المعلمات لها وهذا العزوف نذير خطر يجب الانتباه له قبل فوات الأوان.

ويرى الكثير من المعلمين أن سياسة الحد من العنف مقيدة لدوره، وهذه مسألة فيها نقاش، إذ تشير الدراسات إلى أن استخدام العنف يؤثر على شخصية الطالب بشكل سلبي.
والسياسة المتبناة تجرم العنف وهذا يفرض علينا تحديا كبيرا بأن يكون لدينا نحن المعلمين أساليب بديلة للعنف. كاستخدام العقاب والثواب بمفهومهما التربويين.

إن دور المعلم كبير جدا وهو صاحب رسالة وفي هذا يقول رسولنا الكريم: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" [حديث حسن رواه الترمذي وغيره].

وفي قضية المناهج يوجد لدينا نوعان من المناهج، المنهج الرسمي أو المكتوب أو الموصى به، والنوع الثاني هو المنهج الخفي أو الصامت أو المستتر أو الضمني أو غير الرسمي أو النتائج الجانبية للتعليم، وفي هذا وذاك للمعلم دور كبير، وإن كان في الثاني أكثر كونه قدوة وكونه مكملا لما غُض الطرف عنه، أو حُذف أو استبدل نتيجة ضغوط لها علاقة بالممول أو بواضعي السياسات العالمية.

القضية الثانية التي تدخل ضمن الدور هو توقع المعلم في سلوك الطالب فتشير الدراسات إلى أن لتوقع المعلم أثرا كبيرا في سلوك الطالب، فليكن توقعنا من الطالب حسنا فكثير منا كلمة واحدة من معلمه كان لها الأثر الكبير جدا في مستقبله المهني

وحتى يبلغ دور المعلم ذروته لا بد من العمل على الظروف الذاتية للمعلم كامتلاك وسائل التعليم الحديثة، والتنوع في طرح المادة التعليمية، وأن يواكب العلم وأن يطور من نفسه، وعلى الظروف الموضوعية المحيطة كتحسين الظروف الفيزيقية للمدرسة من حيث البيئة والوسائل، والتدريب على بدائل العنف، وتفعيل نظام المتابعة، ورفع قيمة التعليم وتلبية حاجات المعلم.

للّهِ وَقار

أ. جيهان جرادات
شاعرة ومعلمة

حارت مَقاصِدُنا وتاه دَليلُها ... أينَ السَبيلُ لبابِ نُضحٍ نَشْرَعُ
كيف الوصولُ الى المَنالِ بِقَوْلِنا ... في حقِ مولانا نداء نَرْفَعُ
إنّ المُصابُ يَدكُ أَطْرافَ الحِمى ... مَن ذا يَذودُ عن المَحارِمِ يَدْفَعُ
لَفْظُ السَبابِ مع الشتائمِ رائجٌ ... ذات الإلهِ وَديننا كَم يُفْزِعُ
هل يا تُرى التفريط جاوز حَدهُ ... في جَدهِ وبِهَزْلِهِ يَتَسارَعُ
حتى غدا لا يُدرِكَ الوِزرَ الّذي ... يُؤذي الفُؤادَ تَجافيا بل يطبَعُ
يا إخوتي يا أُمّتي بَلَغَ المدى ... خَطَرٌ يُداهِمُ شِرعَةً يَتَدافَعُ
قد صارَ سَبُ الذينَ آفراً سائغاً ... كم يُستهانُ بِشأنِهِ من يَجزَعُ
وَكأنّهُ غَلَبَ الشعورَ تَهاوُنا ... طَبْعٌ لدى بَعضِ الأناسِ فَيَجْرَعوا
ماذا جَرى ماذا دَهاكُم أهلنا ... هل من مُجيبٍ للشكاةِ ويَسمعُ
أَوَلَم نَكُنْ في أرضِ مَجدٍ عزّها ... في ذِكرِ قُرآنٍ يُبارَكُ مَوْضِعُ
يا مَخضِنَ الإسراءِ شَرَفَ قُدسَها ... رُسُلٌ كِرامٌ للصلاةِ تَجَمّعوا
مَهدُ الرُباطِ شَواهِدٌ بَرَكاتُها ... في شَعبِها طيبُ الخِصالِ تَوَرُّعُ
يا بُؤسَنا إنّا لَنشكو ضَعْفَنا ... جزاءَ مَأساةٍ تَدقُّ وتَقرعُ
لمّا نُسائِلُهم ونُنكِرُ قَوْلَهُم ... يَأتي الجوابُ على اللِسانِ مُقَنّعُ
غَضَبٌ شَديدٌ يَغتَري أَلفاظَهم ... لا يَغبَؤون بِرُشْدِهم إذ يَنْفَعُ
وبدا يَعَمُ شَوارِعاً ومَرافِقاً ... والضفتِ يبدو واهِياً يَتَصَدعُ
واللهِ إنّ الحالَ لَيْسَ بهيّنٍ ... ما دامَ زَيْغٌ للشتيمةِ يَضرعُ
لَيْسَ الشَديدُ مَن افتَرت كلماتُهُ ... لكنّ مَن مَلَكَ الأَطايِبَ يَجْمَعُ
أفلا يُجاهِدُ هؤلاءِ نُفوسَهم ... فَتَظَلُ أَرْكانَ الشريعةِ مَرْجِعُ
أَشْبالَنا ورِجالَنا ودُعاتَنا ... لابُدَ من وَعظٍ مَهيبٍ يُقْنِعُ
هيّا لِنَشْرِ الوعيَ في أَحيائِنا ... وَمَعاً نُرَبّي جيلَ خَيرٍ نَضنَعُ
مَن مَنهَلِ البيتِ السَليمِ سِقاؤُهُ ... بَدءاً من الصَلَواتِ ذاكَ المَنْبَعُ
بينَ الثوابِ أو العِقابِ مَآربٌ ... تَزْكو بها تلكَ النُفوسِ وتُردَعُ
باللهِ لاتَدَعُوا الرَشادَ مُقَيّداً ... لا تتركوا حَبلَ الهُدى يَتَقَطّعُ
سُبحانَهُ وتَقَدّست أَسماؤُهُ ... سَبٌ وَرَبّي لا يُطيقُ المَسمعُ
يا حبّذا ردُ الصَدى لِندائِنا ... نَلْقى الرِسالَةَ جودَها يَتَفَرعُ
وَعدَ الإنابَةِ لا يُعاوِدُ كَرةً ... نَغمَ القِرارُ لِتائبٍ لا يَرْجِعُ
يَنجو مَن اعتادَ الرَقابَةَ مَوْقِفاً ... يَرجو وَقاراً للإلهِ ويَضرعُ